مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

عبدُ الحليم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

بَرْنَامَج

يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية

وبطريقة البث المباشر

الحلقة (4)

يوم الجمعة

بتاريخ: 4 محرم 1440 هـ

الموافق: 2018/9/14م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج

يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

مَعرفَةُ الحُسَين مَعرفَةُ إمَام زمَانِنا صَلواتُ اللهِ عَليهما (الجزء – 2)

إِنَّها البَوْصَلةُ الَّتي لا تُخطِئُ في تشخيصِ الطَريقِ وتَعيينِ الاِتجَاهاتِ

أبداً إذا ما أحسنَّا التَعامُلَ معها

يا زَهرَاء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يا دماً فَوَّاراً ظلَّ يَفُور وَيَا نَشيج الحقِّ عبرَ العُصور..

عند أعتابكَ وقفتُ أُلَمْلِمُ آثار جراحٍ بَينَ البابِ والجِدَار..

مُنذُ السَّقيفةِ والوَجعُ الحُسينيُّ حَرَارتهُ لاهِبَة..

بُركانِ حُزنهِ فِي كُلِّ وَقتٍ يَثور..

يا وَجَعاً مَوَّاراً فِي العَقلِ وفِي القلبِ للآن يَمور..

ويا دَمَاً فَوَّاراً لِيومِ الثَّأرِ يَفُور..

سَلامٌ على شِيعةِ الحُجَّة بن الحَسنِ العسكريّ ورحمةُ اللهِ وبركاته.

يا حُسين.. البوصلةُ الفائقة الَّتي لا تُخطئُ تشخيص الطريق وتعيينَ الاتجاهاتِ أبداً إذا ما أَحسنَّا التعامُل معها..

وصل الحديثُ بنا في الحلقةِ الماضية إلى زيارةِ عاشوراء إلى نصِّها الشَّريف، والغايةُ من ذلكَ أنَّني أتتبَّعُ جُمَلَ الزيارة وعبائرها حيثُ تلتقي معرفةُ الحُسين ومعرفةُ القائمِ والَّتي تتوقَّفُ توقُّفاً كاملاً على معرفتنا الصحيحةِ لحقِّ سيِّد الشُّهداء، هذا الَّذي يتحدَّثون عنهُ صلواتُ اللهِ عليهم حينما يقولون: (مَن زَارَ الحُسَينَ عَارِفَاً بِحَقِّه).

تناولتُ بعضَ جُمَلِ هذهِ الزيارة الشَّريفة سأمرُّ عليها بشكلٍ سريع وأواصلُ الحديث:

يبدأ نصُّ زيارة عاشوراء: **السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَبَا عَبدِ الله، السَّلَامُ عَلَيكَ يَابْنَ رَسُول الله، السَّلَامُ عَلَيكَ يَابْنَ أَمِيرِ الـمُؤْمِنِين** -وهُنا أشرتُ إلى ذكرِ إمام زماننا فالمؤمنون حقيقةً هم أئِمَّتنا ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذا مُصطلحٌ خاصٌ بهم يُطلق علينا عرضاً يُطلق علينا تشريفاً- **السَّلامُ عَلَيكَ يَابْنَ أَمِيرِ الـمُؤْمِنِين** -هنا ذكرٌ لإمامِ زماننا- **وابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّين** -وهو خاتِمُ الأوصياء وخاتَمُ الأوصياء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه مرَّ الحديثُ لا أعيدُ ما تقدَّم- **السَّلامُ عَلَيكَ يَابْنَ فَاطِمَة سَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِين**، وفَاطِمَةُ

إمامُ
الأَئِمَّةِ وأمُّ الأَئِمَّة وأمُّ المؤمنين والقَيِّمة على الدين، والدين دِينُ القَيِّمة ودينُ القيِّمة دينُ القائم، تلكَ هي كلماتهم وتلكَ هي عناوينهم واصطلاحاتهم في أحاديثهم الشَّريفة.

الحلقة (4)

السَّلامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِه: والثارُ هو الدم، ودمُ الحُسين دمُ الله هكذا تُريدُ أن تقول الزيارةُ الشَّريفة، وهذا العنوانُ يُشيرُ من قُربٍ ومن بعدٍ إلى صاحبِ الثَّارات إلى صاحبِ الثَّار إلى إمامِ زماننا الحُجَّةِ بنِ الحَسن.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِه وَالْوِتْرَ المَوْتُور السَّلامُ عَلَيكَ وَعَلى الأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّت بِفِنَائِك عَلَيكُم مِنّي جَمِيعاً سَلَامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِي اللَّيلُ وَالنَّهَار: مع كُلِّ سلامٍ ومعَ كُلِّ لعنٍ إنَّنا نُعاهدُ إمام زماننا قبلَ أن نُعاهد سيِّد الشُّهداء، كلُّ سلامٍ هو عهدٌ معَ إمامِ زماننا، عهدٌ بالولاية والسلام، وكُلُّ لعنٍ هو عهدٌ مع إمام زماننا بالبراءةِ العقائديةِ والفكريةِ والعاطفيةِ والعمليةِ والقوليةِ من أعدائهِ ومن مُخالفيه، لأنَّ السلام عهدُ الولاية ولأنَّ اللعن عهدُ البراءة، والعهدانِ معَ إمامَ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فمعَ كُلِّ سلامٍ هُناك ذكرُ إمام زماننا ومعَ كُلِّ لعنٍ كذلك، لأنَّنا حين نلعنُ نُعاهدُ إمامنا بالبراءة من الَّذين نلعنهم.

يَا أَبَا عَبْدِ الله لَقَد عَظُمَت الرَزِيَّة وَجَلَّتْ وَعَظُمَت المُصِيبَةُ بِكَ عَلَينَا وَعَلَى جَمِيع أَهْلِ الإِسْلَام: وما الإسلامُ إلَّا التسليمُ لعليٍّ وآل عليّ، وبالدقَّة إنَّهُ التسليمُ للحُجَّة بن الحَسن فهذا هو إسلامُنا، إسلامُنا في حياتنا في زماننا هذا التسليمُ لإمام زماننا.

يَا أَبَا عَبْدِ الله لَقَد عَظُمَت الرَزِيَّة وَجَلَّتْ وَعَظُمَت المُصِيبَةُ بِكَ عَلَينَا وَعَلَى جَمِيع أَهْلِ الإِسْلَام وَجَلَّت وَعَظُمَت مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَات عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَات: وإمامُ زماننا حُجَّةُ اللهِ المطلقةُ على أهلِ السَّماواتِ وأهلِ الأرض ولن تَعظُم المصيبةُ عندنا وعند أهل السَّماءِ وعند أهل الإسلامِ إلَّا بعد أن تَعظُم عندهُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَت أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيكُم أَهْلَ البَيت: وهذا الظلم لا زال مُستمراً إلى هذهِ اللحظة وإلى يوم الظهور الشَّريف.

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَت أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيكُم أَهْلَ البَيت وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُم عَن مَقَامِكُم وَأَزَالَتْكُم عَنْ مَرَاتِبِكُم الَّتِي رَتَّبَكُم اللهُ فِيهَا وَلَعَن اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُم وَلَعَنَ اللهُ المُمَهِّدِينَ لَهُم بِالتَّمْكِينِ مِن قِتَالِكُم بَرِئتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيكُم مِنْهُم وَمِن أَشْيَاعِهِم وَأَتْبَاعِهِم وَأَوْلِيَائِهِم، يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة، في هذهِ اللحظة هذا الخطابُ يُوجَّهُ لِمن؟ هل يُوجَّهُ لسيِّد الشُّهداء أم أنَّهُ يُوجَّه لفظاً لسيِّد

الحلقة (4)

الشُّهداءِ بحسبِ طقس الزيارة وبحسب ألفاظها الَّتي نخاطبُ بها أبا عبد الله، أمَّا في المضمون وفي الواقع العملي إنَّنا نُخاطبُ إمام زماننا.

ألا تلاحظون الزيارةُ في كُلِّ ألفاظها في كُلِّ جُمَلها تُخاطبُ سيِّد الشُّهداءِ لفظاً أمَّا مضموناً وحقيقةً إنَّها تُخاطب إمام زماننا! فكُلُّ سلامٍ هو عهدٌ معَ إمام زماننا! وكُلُّ لعنٍ هو عهدٌ معَ إمام زماننا! وحينما يكونُ الحديث عن عِظمِ المصيبةِ إنَّما تعظُم المصيبة عندنا بعد أن تعظُمَ عندَ إمام زماننا.

وحينما يكونُ الحديثُ عن أنّنا نُسالِم ونُحارب إلى يوم القيامة مع من يكون ذلك؟ بشكلٍ واقعي وعملي إنَّهُ معَ إمام زماننا فقط، فإمامنا الَّذي هو ديننا وهو أصلُ ديننا هو الحُجَّةُ بنُ الحَسن وهو الميزانُ وهو المقياسُ وهو الأساسُ الَّذي وِفقاً لولايتهِ نُسالِمُ ونُحارب.

يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة، وصلنا إلى هُنا في الحلقةِ الماضية.

أستمرُّ في قراءة ما بقيَ من عبائر زيارة عاشوراء:

وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيَاد وَآلِ مَرْوَانَ وَلَعَنَ اللهُ بَنِي أُميَّة قَاطِبَة وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجَانَة وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْد وَلَعَنَ اللهُ شِمْرَاً، لا أريدُ أن أقف عند كُلّ الجُمَلِ والألفاظِ والعبائر لأنَّني أريدُ الإشارة فقط إلى المواطن الَّتي يظهرُ فيها ذكرُ إمام زماننا بشكلٍ واضحٍ وجلي إن كان ذلك في مستوى العبارة أو في مستوى الإشارة.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَت وَأَلْجَمَت وَتَنَقَّبَت لِقِتَالِك -ومثلما قلت قبل قليل معَ كُلِّ سلامٍ عهد لإمام زماننا، ومع كُلِّ لعنٍ عهدٌ مع إمام زماننا- **بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي** -يَا حُسين- **لَقَد عَظُم مصابي بِكْ** -وإنَّما عَظُم مُصابي بهِ بعد أن عَظُم مُصابُ إمامي بهِ- **بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَد عَظُم مصابي بِكْ**، لأنَّ العقيدة الحقَّة لابُدَّ أن تكون توجُّهاتُ القلبِ فيها بحسبِ توجُّهاتِ قلبِ إمام زماننا، فحين تَعظُم المصيبة عندهُ تَعظُم المصيبةُ عندنا، (يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا) والفرحُ والحزنُ أمثلةٌ وعناوين لمستوياتٍ من نشاط العاطفةِ الإنسانية، فالعاطفةُ الإنسانيةُ قد تذهب باتجاه الفرح، وتارةً أخرى تذهبُ باتجاهِ الحزن ولا تنحصرُ العواطف البشريةُ بهذين العنوانين، لكنَّ هذين العنوانين هما الأبرز، ولذا فإنَّ القلب السَّليم هو القلبُ الَّذي يخلو من كلِّ شيءٍ لا صلة له بإمام زماننا، وأنَّى لنا بقلبٍ كهذا القلب.

الحلقة (4)

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَد عَظُم مصابي بِكْ فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَك -يا حُسين- **وَأَكْرَمَنِي بِكْ:** إنَّما أكرمني بِكَ

يا حُسين لأنَّني مأمومٌ للحُجَّة بن الحَسن، لو لم أكن مأموماً للحُجَّة بن الحَسن فليسَ لي من عقيدةٍ سليمةٍ، وليسَ لي من علاقةٍ إلهيةٍ يُريدها سُبحانه وتعالى معَ سَيِّد الشُّهداء حتَّى وإن كان قلبي ميَّالاً إليه وهذا شيءٌ حسن، لكنَّ الله سُبحانه وتعالى يُريد أن يُعبَد من حيثُ هو يُريد، سُبحانه وتعالى فتح لنا باباً هو إمامُ زماننا يُريد منَّا أن تكون عواطفنا وأن تكون ولايتنا لِمن نتولَّى وبراءتنا لِمن نتبرَّأ منه على المستوى الفكري، على المستوى العاطفي، على المستوى العملي، على المستوى القولي، على جميع المستويات من خلال هذا الباب، هكذا نخاطبُ إمام زماننا في دعاء الندبة الشَّريف: (أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِنهُ يُؤْتَى..؟!) الله لا يُؤتى إلَّا من هذا الباب، قد تميلُ القُلوبُ إلى الحُسينِ، القُلوبُ الَّتي مالت وأحبَّت الحُسين كثيرةٌ، منذُ أيام رسول الله القُلوبُ الَّتي وجدت الحُسين رمزاً من أعظمِ رموز المجدِ والكرامة كثيرةٌ جداً، كلُّ الَّذين قرأوا عن الحُسين وكُلُّ الَّذين سمعوا عن الحُسين وكُلُّ الَّذين عَرِفوا عن الحُسين باستثناء الأنجاس الأرجاس، البشر الطبيعيون، النّاس العاديون كُلُّهم إذا ما سمعوا، ماذا أقول؟! إذا ما سمعوا إعجاز الحُسين، إذا ما سمعوا ظُلامة الحُسين، إذا ما سمعوا شيئاً من سُطورِ كتابٍ هو أسطورةٌ بين الكُتب، عملاقٌ بين الكُتب صارَ أسطورةً للفارق الكبير فيما بينهُ وبين سائر الكُتب، كتابٌ مدادهُ دماءُ الله **(يَا ثَارَ الله)** كلُّ الَّذين عرفوا شيئاً مما سَطَّرهُ الحُسين في هذا الكتاب وقفت عُقولهم إجلالاً لأبي السَّجاد وخضعت قُلوبهم خُشوعاً في محراب حريَّتِهِ المقدَّسة.

ولكن هل جاءوا من الباب الَّذي فتحهُ الله؟ هذا شيءٌ آخر! كلُّ ذلك جميلٌ، كلُّ ذلك حَسَنٌ لا شأن لي به، الزيارة تتحدَّثُ عن الَّذي يُكرَّمُ بمعرفةِ الحُسين من خلال الباب الَّذي فتحهُ الله فقط! العبادةُ الآدمية الملائكيةُ الإلهيَّةُ المُحَمَّديَّةُ العَلَويَّةُ الفَاطِميَّةُ الحَسَنيَّةُ الحُسَينيَّةُ أن تكون من حيثُ يُريد الله،

قصة إبليس واضحة فإنَّ إبليس من أكثرِ العباد عبادةً ولكنَّهُ حين أُمِر بالسجود لآدم جرى الَّذي جرى وأراد أن يسجد للهِ سجدةً ما سجدها أحدٌ من الملائكة قبلهُ ولكنَّ الله رفض ذلك رفض سجود إبليس، مُرادي ما سجدها مَلَكٌ من الملائكة لطول سجودهِ أراد أن يسجد سجوداً طويلاً طويلاً جداً، ولكنَّ الله رفض عبادتهُ وسجودهُ وخضوعهُ وإقرارهُ لأنَّ الله يُريد أن يُعبد من حيثُ يُريد سُبحانه وتعالى، إنَّ الله لا يُريد من عبيدهِ أن يعبدوه من حيثُ هم يُريدون وإنَّما من حيثُ هوَ يُريد.

الحلقة (4)

فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ -يا حُسين- **وَأَكْرَمَنِي بِكَ** -إنَّما أُكرِمتُ بكَ بعد معرفتي لإمام زماني، من هُنا وردتُ عليك ومن هُنا أكرمني الله سُبحانه وتعالى، إنَّني لا أتحدَّثُ عن نفسي أتحدَّثُ عن الزيارة، فأنا وأنتم بعيدون جداً عن هذهِ المعاني، أنا في مقام تسطير الجُملِ وفي مقامِ لقلقةِ اللسانِ وتسطير الألفاظِ والعبائر ليس إلَّا- **فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ،** وإنَّما أُكرِمتُ بِكَ يا حُسين لأنَّني قد وردتُ إليكَ من الباب الَّذي أخاطبهُ في دعاء الندبة الشَّريف: (أَينَ بَابُ الله الَّذِي مِنهُ يُؤْتَى..؟!).

فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ -يا أبا السَّجاد- **وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يُرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُور مِن أَهْلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه** -لا أحتاجُ أن أقف عند هذه الجُملة فهي واضحةٌ جداً- **اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهَاً بِالحُسَينِ عَلَيهِ السَّلام فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة،** ما معنى أن أكون وجيهاً عند الله سُبحانه وتعالى؟! يُقال لشخصٍ من أنَّه وجيه لأنَّ الوجوه تتَّجهُ باتِّجاههِ، فهذا وجيهُ قومهِ، لأنَّ وجوه قومهِ تتَّجهُ إليه ولا تُعرِضُ عنهُ بعيداً، وجيهٌ عند الله فإنَّ الله ينظرُ إليَّ ويتوجَّهُ إليَّ بوجههِ، وإنَّما يكونُ ذلك إذا ما كُنتُ مُتوجِّهاً إلى وجههِ، فإذا ما توجَّهتُ إلى وجهِ الله فإنَّ وجه الله يتوجَّه إليّ، وكيف يتحقَّقُ هذا المعنى؟ دُعاء الندبة كفيلٌ بشرحهِ وبيانه: (أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء..؟!) وفي نفس الدعاء: (أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاء..؟!) عِزَّتُنا بالتوجُّهِ إلى إمام زماننا، عِزَّتُنا بالتوجُّه إلى وجهِ الله، فإذا ما توجَّهنا إلى وجهِ الله فإنَّهُ يتوجَّهُ إلينا..!!

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهَاً بِالحُسَينِ عَلَيهِ السَّلام: هذهِ الباءُ باءُ الواسطة، بواسطةِ الحُسين اجعلني وجيهاً عندك، وهذا ما قُلتهُ من أنَّ معرفة الحُسينِ تقودنا إلى معرفةِ إمام زماننا، ومعرفةُ إمام زماننا ماذا تعني؟ تعني أنَّنا نتوجَّه إليهِ لأنَّهُ هو وجهُ الله؛ (أَيْنَ وَجهُ الله الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء..؟!) تلكَ هي معرفتنا لإمام زماننا وإنَّما ننالها بمعرفتنا لحقِّ الحُسين.

قُلتها وأقولها: مُعرفتنا لإمام زماننا تتوقَّفُ توقُّفاً كاملاً ومُطلقاً على معرفتنا للحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهَاً بِالحُسَينِ عَلَيهِ السَّلام فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة: مثلما قلتُ لكم من إنَّني لستُ بصدد شرح عبائر هذهِ الزيارة فذلك يحتاجُ إلى وقتٍ طويل، إنَّما أُريد أن أُلفت أنظاركم إلى مدى غيبة العقل الشِّيعي عن معرفة الحُسين وعن معرفة إمام زماننا وكيف نقرأ الزيارات، هذا هو الَّذي أردتُ الإشارة إليه بنحوٍ سريعٍ ومُوجز.

الحلقة (4)

يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنّي أَتَقَرَّبُ إِلَى الله وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الـمُؤْمِنِين وَإِلَى فَاطِمَة وَإِلَى الحَسَنِ وَإِلَيكَ بِمُوَالَاتِك، هذهِ منظومةٌ في الإمامةِ مُتفرّعةٌ عن المنظومة الأُمّ، هذهِ منظومةُ الأئِمَّة أصحاب الكساء؛ (مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة وَالحَسنُ والحُسين) بيَّنتُ لكم وهذا أمرٌ أساسيٌ في العقيدةِ أن تعرفوا أنَّ المنظومة الأُم في الإمامة هي منظومة الأئِمَّة الأربعة عشر، وتتفرَّعُ منها منظوماتٌ عديدة، هذهِ منظومةٌ من المنظوماتِ الـمُتفرّعة عن المنظومةِ الأُم في الإمامة، إنَّهم الأَئِمَّةُ أصحابُ الكساء مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة وهذهِ الأسماءُ الثلاثة أئِمَّةُ الأَئِمَّة، الحَسنُ والحُسين الإمامان إن قاما وإن قعدا، السيِّدان، الريحانتان، زِينةُ العرش وجمالُ الجنان، سَيِّدا شباب أهل الجنَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنّي أَتَقَرَّبُ إِلَى الله وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الـمُؤْمِنِين وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الحَسَنِ وَإِلَيكَ بِمُوَالَاتِك وَبِالبَرَاءةِ: إلى بقيّةِ ما سأقرؤه عليكم، هذه منظومةٌ في الإمامةِ مُتفرِّعةٌ عن المنظومةِ الأُم، وكُلُّ منظومةٍ من المنظوماتِ الَّتي تتفرَّعُ عن منظومةِ الإمامة الأُم تُشيرُ إليهم جميعاً من أوَّلهم إلى آخرهم، لأنَّ القاعدة الأصلية عندنا: (مَا كَانَ لأوَّلِهم فَهُوَ لآخِرهم وَمَا كَانَ لآخرهم فَهُوَ لأوَّلهم) هُناك حيثياتٌ وهُناك لحاظاتٌ على أساسها تتفرَّعُ منظومة الإمامةِ الأُم -أعني الأَئِمَّة الأربعة عشر- تتفرَّع منها منظوماتٌ على أساسِ لِحاظاتٍ مُعيَّنة وحيثياتٍ يُنظر فيها لا إلى حقائقِ الحقائق وإنَّما إلى سبيلِ نَظمِ فِكرٍ وعقيدةٍ بحسبِ ما تقتضيهِ الحِكمةُ الواقعية الَّتي تضعُ كُلَّ شيءٍ في موضعهِ بما يُناسبُ شأن العالم التُرابي وبما يُناسبُ مُستوياتِ العقل البشري وبما يتلاءمُ مع مصالحِ حياة النّاس، هذا هو الَّذي يجعلُ المفاهيم الاعتبارية تتحرَّكُ في حياتنا لأنَّنا من خلالِ هذا التفريعِ ومن خلالِ هذا التنظيمِ ومن خلالِ صناعةِ الاصطلاحاتِ والمفاهيم نستطيعُ أن نُدرك الأشياء، قطعاً وفقاً لِمداركنا وبحسبِ ما أُوتينا من قُوَّة إدراكٍ وفهمٍ وبصيرة وإلَّا فهم نورٌ واحد، طينةٌ واحدة، حقيقةٌ واحدة.

يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنّي أَتَقَرَّبُ إِلَى الله وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الـمُؤْمِنِين وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الحَسَنِ وَإِلَيكَ بِمُوَالَاتِك وَبِالبَرَاءةِ مِمَّن قَاتَلَك وَنَصَب لَكَ الحَرب وَبِالبَرَاءَةِ مِمَّن أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيكُم وَأَبْرَأُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّن أَسَّسَ أَسَاسَ ذَلِك وَبَنَى عَلَيهِ بُنْيَانَه وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجَورِهِ عَلَيكُم وَعَلَى أَشْيَاعِكُم بَرِئتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيكُم مِنْهُم

الحلقة (4)

وَأَتَقَرَّبُ إِلَى الله ثُمَّ إِلَيكُم بِمُوَالَاتِكُم وَمُوَالَاةِ وَلِيِّكُم وَبِالبَرَاءَة مِن أَعْدَائِكُم وَالنَّاصِبِينَ لَكُم الحَرْب وَبِالبَرَاءَة مِن أَشْيَاعِهِم وَأَتْبَاعِهِم، إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم وَوَلِيٌّ لِمَن وَالَاكُم وَعَدُوٌّ لِمَن عَادَاكُم، كُلُّ هذهِ المعاني لا تنطبقُ بمضمونها الحقيقي الصَّادق إلَّا من خلال ولايتنا وبراءتنا في ساحة إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه كلُّ هذهِ المعاني.

فإنَّنا حين نقول: **بَرِئتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيكُم مِنْهُم** -هذا الخطاب لِمن نُوجِّههُ؟ بحسبِ طُقوس الزيارة لفظاً نُوجِّههُ إلى الحُسين، ولكن على مستوى الحقيقةِ والعملِ والواقعِ إنَّنا نُوجِّههُ إلى إمام زماننا- **بَرِئتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيكُم مِنْهُم وَأَتَقَرَّبُ إِلَى الله ثُمَّ إِلَيكُم** -هذا التقرُّب (**ثُمَّ إِلَيكُم**) لمن؟ بحسبِ الألفاظِ إنَّنا نُخاطبُ سيِّد الشُّهداء ولكن بحسبِ الحقيقةِ الخطابُ لإمام زماننا- **وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ ثُمَّ إِلَيكُم بِمُوَالَاتِكُم وَمُوَالَاةِ وَلِيِّكُم وَبِالبَرَاءَةِ مِن أَعْدَائِكُم وَالنَّاصِبِينَ لَكُم الحَرْب وَبِالبَرَاءَةِ مِن أَشْيَاعِهِم وَأَتْبَاعِهِم** -إلى أن تقول الزيارة بشكلٍ واضح

ولا معنى لهذه العبائر إلَّا إذا ما خاطبنا بها بلسان الحقيقة إمام زماننا- **إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم وَوَلِيٌّ لِمَن وَالَاكُم وَعَدُوٌّ لِمَن عَادَاكُم فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُم** -ما هي المعرفة الَّتي أُكْرَمُ بها؟ إنَّها معرفةُ إمام زماني، (فمن لم يعرف إمام زمانهِ مَاتَ مِيتةً جَاهِلِيَّة) هذهِ هي المعرفةُ الَّتي تُكْرِمُني- **فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُم** -إنَّها معرفةُ الحُجَّةِ بن الحَسنِ العسكريّ- **فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُم وَمَعَرِفَة أَوْلِيَائِكُم،** وما قيمة أوليائكم حتَّى تكون قيمةٌ لِمعرفتهم ما لم يتحقَّقُ ميزانُ الولايةِ في ديني وميزانُ الولاية معرفتي لإمام زماني.

فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُم -يا بقيَّة الله- **وَمَعَرِفَةِ أَوْلِيَائِكُم وَرَزَقَنِي البَرَاءَةَ مِن أَعْدَائِكُم،** وأوّل عنوان البراءةُ الفكرية، ماذا قال إمام زماننا في رسالتهِ إلى الشّيعةِ؟: (طَلَبُ المَعَارِفِ مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت

-وهذا الخطابُ وجّههُ لمرجعٍ شيعيٍ كبير، هذا البيانُ وهذهِ الرسالةُ وُجِّهت لمرجعٍ شيعيٍّ كبير، لمرجع أصوليٍ وعرفانيٍّ كبير- طَلَبُ المَعَارِفِ مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لإنْكَارِنا) لم يتحدَّث عن براءةٍ في الألفاظ، ولا عن براءةٍ في العواطف، قطعاً هي مطلوبةٌ ومقصودة لكنَّ الإمام تحدَّث عن حقيقةٍ واضحة، إنَّهُ يتحدَّث عن البراءة الفكرية،

الحلقة (4)

عن البراءة العلمية، عن البراءة العقلية، (طَلَبُ الـمَعَارِفِ مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لإنْكَارِنا) صلواتُ اللهِ على بقيَّةِ اللهِ إمامِ زماننا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُم وَمَعرِفَةَ أَوْلِيَائِكُم وَرَزَقَنِي البَرَاءَة مِن أَعْدَائِكُم أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُم فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ نحنُ كيف نكونُ معهم؟ إنَّما نكون مع إمام زماننا هذا هو قانونُ الإمامة! نحنُ محكومون بقانونِ القيِّمة والقائم، فنحنُ معَ القائمِ ودينا قائمٌ بهِ، ونحنُ معَ القيِّمَة وفي ظِلال ألطافها لأنَّها هي الَّتي لها القيمومة علينا، على أرواحنا وعلى عقولنا وعلى قلوبنا وعلى ديننا، ﴿وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة﴾ إنَّهُ دينُ فَاطِمَة! إنَّهُ دينُ القائم من آل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُم وَمَعرِفَةَ أَوْلِيَائِكُم وَرَزَقَنِي البَرَاءَة مِن أَعْدَائِكُم أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُم فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، ماذا بعد؟ فإذا ما جُعلنا معهم وصلنا إلى النهاية؟ أبداً!

النهاية هُنا: **وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُم قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة**: هذا هو سببُ نجاتنا، إذا ما حصلنا على قدمِ الصِّدق في الدنيا نجونا، فإذا ما حصلنا على قدم الصِّدق صار الإيمانُ ثابتاً وهذا هو القولُ الثابت، إذا لم نحصُل على قدم الصِّدق فهذا يعني نحنُ مُعرَّضون لخطرِ سلبِ الإيمانِ وفقدانهِ في أيَّة لحظةٍ إلى اللحظة الَّتي نستلمُ فيها صكَّ البراءة من يَدِ سيِّد الأوصياء! **أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُم فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُم قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة**، أعودُ إلى قَدَمِ الصِّدقِ هذا!

ولكنَّني أشير إشارةً سريعةً إلى المراد من قَدمِ الصِّدق:

إذا ما ذهبنا إلى زيارة الصدِّيقة الطَّاهرة: **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ** -يا زهراء- **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** -لهُما لـمُحَمَّدٍ وعليٍّ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما، هكذا في زيارتها وأنا أقرأُ عليكم من (مفاتيح الجنان) للمُحدِّث القُمِّي رضوان الله تعالى عليه- **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُون وَصَابِرُون لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ** -صَلَّى اللهُ عَلَيهِمَا وَآلِهِمَا- **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَد طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ** -هذا هو قدمُ الصِّدق، قدمُ الصِّدق لا يتحقَّقُ إلَّا بإمضاءٍ من فَاطِمَة، هذا هو قدم الصِّدق- **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا**، هي الَّتي تُلحِقُنا بتصديقنا لـمُحَمَّدٍ وعليٍّ كي يكون لنا قدمُ صدق، فإذا أردنا أن ننال قدم صدق في الدنيا والآخر فعلينا أن نكون في ظِلال أفنية

الحلقة (4)

القيِّمَةِ على الدين! صاحبةُ القيمومة علينا إنَّها فَاطِمَة! وهذا معنى ابتدائي دائماً في أحاديثي حين أقول: (يا زهراء) هذا هو معنى قولتي يا زهراء الَّتي يتأذَّى كثيرٌ منها كيف أنَّي أبتدئُ بها قبل البسملة، هذا هو ديني وهذهِ عقيدتي، هكذا تقرأون في زيارة الزَّهراء إنَّكم تكذبون عليها تضحكون على أنفسكم ماذا تقرأون؟!

وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء -يا زهراء- **وَمُصَدِّقُون وَصَابِرُون لِكُلّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ** -بِسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم أتانا بها أبوها صلَّى اللهُ عليهِ وآله- **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُون وَصَابِرُون لِكُلّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلهِ وَأَتَى بِه وَصِيُّهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقنَا لَهُمَا**، نحنُ في مرحلة التأويل علينا أن نُصدِّقها أوّلاً وبعدَ ذلكَ نُصدِّقُ بما أتى بهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وأتى بهِ أميرُ المؤمنين، هذهِ مرحلةُ التأويل، ألم يقل رسول الله لعليٍّ: (سَتُقَاتِلُهُم عَلَى التَأويل مِثْلَما قَاتَلْتُهُم -قاتلهم رسول الله- عَلَى التَنْزِيل) هذا هو التأويل.

﴿وَذَلِك دِينُ القَيِّمَة﴾ إنَّهُ دينُ فَاطِمَة! هذهِ كلماتهم أنتم تضحكون على أنفسكم حينما تقرأون الزيارات، إنَّني حين أقول تضحكون على أنفسكم قطعاً ليس من نيَّتكم هذا، لكن بحسب الواقع العلمي والمعرفي إنَّكم تضحكون على أنفسكم.

وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُم قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة: وهذا المطلب هو المطلبُ النهائيُّ في زيارة عاشوراء آخر جُملة في زيارة عاشوراء في دعاء السجود، أليس هُناك سجود في آخر الزيارة وهو قمَّةُ الزيارة: (**وَثَبِّت لِي قَدَم صِدقٍ عِنْدَك مَعَ الحُسَينِ وَأَصْحَابِ الحُسَين**) هذا قدمُ الصِّدق لن يثبُت إلَّا بإمضاءِ فَاطِمَة! ما نحن قرأنا زيارتها، فقدم صدقنا معَ مُحَمَّدٍ وعليٍّ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما لا يثبتُ إلَّا بإمضاءٍ من فَاطِمَة، فكذاكَ الحالُ حينما يكون الحديثُ عن قدمِ الصِّدقِ معَ الحُسينِ وأصحابِ الحُسين فإنَّهُ لن يكون ذلك إلَّا بإمضاءِ فَاطِمَة هذا هو قدم الصِّدق (**إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** -كما في زيارتها يا زهراء- **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَد طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك**) يا إمام أئِمَّتنا من الحَسن المُجتبى إلى القائمِ من آلِ مُحَمَّد يا فَاطِمَة، فأنتِ إمامُ الأَئِمَّةِ الثلاثة، فأنتِ إمامُ أئِمَّةٍ من أَئِمَّة الأَئِمَّة الثلاثة، أنتِ إمامٌ بعد مُحَمَّدٍ وعليٍّ، وأنتِ إمامُ الأَئِمَّة من الحَسنِ المُجتبى إلى القائمِ من آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

أعودُ إلى تتمَّة الحديثِ فيما بقي من عبائر زيارة عاشوراء، يطيبُ لي أن أطيل الوقوف عند عبائرها ولكنَّني ماذا أصنع والوقتُ يجري سريعاً.

الحلقة (4)

وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُم قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة -سأعود إلى هذا المضمون الَّذي سيكون في آخر الزيارة أيضاً وسأقف وقفة ربَّما في هذهِ الحلقة أو في الحلقة القادمة بحسب ما يسنحُ بهِ المقام- **وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُم قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَأَسْأَلُه أَنْ يُبَلِّغَنِي المَقَام المَحْمُودَ لَكُم عِندَ الله** -وهذا لا يكونُ إلَّا بعد ثباتِ قدم الصِّدق- **وَأَسْأَلُه أَنْ يُبَلِّغَنِي المَقَام المَحْمُودَ لَكُم عِندَ الله وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي** -هُنا تسامى معنى الثأر في العبارة المتقدمة: **(أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ يَا حُسين مَعَ إِمَامٍ مَنْصُور)** هُنا تحوّل إلى ثاري- **وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالحَقِّ مِنْكُم**، لا تحتاجُ هذهِ العبائرُ إلى كثيرِ كلامٍ لأنَّني في مقام الإيجاز وإلَّا فهي تحتاج قطعاً إلى شرحٍ وتفصيل ولكنَّني في مقام الإيجاز والاختصار فهي واضحةٌ.
وَأَسْأَلُه أَنْ يُبَلِّغَنِي المَقَام المَحْمُودَ لَكُم عِندَ الله وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالحَقِّ مِنْكُم وَأَسْأَلُ الله بِحَقِّكُم وَبِالشَّأنِ الَّذِي لَكُم عِنْدَه أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُم أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَاباً بِمُصِيبَتِه، فكُلُّ ما يصلُ إليَّ من أجرٍ ومن عُلُو درجاتٍ إنَّما هو من أذيال ألطاف إمام زماننا.

مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الإِسْلَام وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض، والحُجَّةُ بن الحَسن هو الحُجَّة الإلهية المطلقةُ في كُلِّ هذهِ المعاني.

اللَّهُمَّ اجْعَلنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِمَّن تَنَالهُ مِنكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَة: فكيف تصلُ الصلواتُ والرحمةُ والمغفرةُ إليَّ إلَّا من خلالِ أبوابِ ألطاف إمام زمانِي، علينا أن نقرأ الزيارات بهذهِ المضامين وإلَّا لا معنى لعقيدتنا بإمام زماننا، هذهِ هي عقيدة الإمامة عند آلِ مُحَمَّد، لا أن نركنهُ على جانب مثلما تُربِّينا المؤسَّسةُ الدينيَّةُ الشِّيعيَّةُ الرسميَّة وفقاً لمنهج الشافعي ووفقاً لمنهج الغزّالي ووفقاً لمنهج الفخر الرازي ووفقاً لمنهج ابن عربي ووفقاً لمنهج سيّد قُطب، كُلُّ هذهِ المعاني ترتبطُ بإمامِ زماننا.

الإمام المعصومُ هو وليُّ النِّعم هو وليُّ النِّعمة، هكذا نُسَلِّم عليهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (من أنَّهم أولياءُ النِّعم) فالإمامُ هو وليُّ النِّعم، والإمامُ هو نعمةُ الله السَّابغة، وهكذا نُسلِّمُ على أمير المؤمنين في زياراتهِ الشَّريفة، وهكذا هي أوصافهم في زيارتهم، في رواياتهم، في أحاديثهم: (من أنَّهم نعمةُ الله السَّابغة) وهكذا نُسلِّمُ عليهم أيضاً من أنَّهم يَدُ الله، فالإمام يدُ الله وعينهُ، هكذا نُسَلِّم على أمير المؤمنين: (من أنّهُ يدُ الله الباسطة) المبسوطة، ولم تَقُل الزيارات (المبسوطة) قالت (الباسطة) بصيغة الفاعل، هي الفاعلة

الحلقة (4)

القادرة، وإن كانت تشتمل على معنى المبسوطة، يدُ الله الباسطة والمبسوطة، ولكنَّ زيارات أمير المؤمنين استعملت هذا التعبير وهي منهم صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين، واليدُ هي مصدرُ النِّعم.

- الإمامُ وليُّ النِّعم..!!
- والإمامُ هو النِّعمة السَّابغة..!!
- والإمامُ يَدُ الله الَّتي هي مصدر النِّعم..!!

وهكذا نُخاطبهم في زيارة الندبة أو الَّتي تعرف بزيارة آل ياسين غير المشهورة في كُتب المزارات: (فَمَا شَيءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبَب -يا آل مُحَمَّد- وَإِلَيهِ السَّبِيل) فَمَا شَيءٍ مِنَّا يا بقيَّة الله إلَّا وأنتَ لهُ السَّبب وإليهِ السَّبيل، ما نحن نُخاطبه في دعاء الندبة الشَّريف ماذا نقول؟ (أَينَ السَّبَبُ الـمُتَّصِلُ بَينَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء..؟!) هذا السَّبب الـمُتَّصلُ بين الأرضِ والسَّماء، هذا هو الَّذي يُسَبِّبُ الأسباب بالأسباب ويُسبِّبُ الأسباب من غير الأسباب؛ (يَا مُسَبِّبَ الأَسْبَابِ بِغَيرِ سَبَب) هذا المعنى يتجلَّى في هذا العنوان: (أَينَ السَّبَبُ الـمُتَّصِلُ بَينَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء) أين أنت يا بقيَّة الله..؟!

اللَّهُمَّ اجْعَلنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِمَّن تَنَالهُ مِنكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَة، كُلُّ هذا يصلُ إليَّ من بوابةِ ألطاف إمام زماني الحُجَّة بن الحَسن.

العبارة بعدها واضحةٌ لا تحتاجُ إلى تفسير: **اللَّهُمَّ اِجْعَل مَحيَاي مَحْيَا مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد**: هل يتحقَّقُ هذا المعنى من دونِ أن نستحضر حقيقة الولاء لإمام زماننا؟! ما هذهِ الجُمَلُ واضحةٌ جداً، واضحةٌ قطعاً عند الَّذين تستأنسُ عُقولهم بثقافة العترة الطاهرة، لا أولئك الَّذين تستأنسُ عُقولهم بالثقافة الشافعيَّة والأشعريَّةِ والمعتزليَّةِ والصُوفيَّةِ والقُطبيَّةِ، والواقعُ كُلُّ الشِّيعة يستأنسون بهذهِ الثقافات البعيدةِ عن العترة الطاهرة، لأنَّ مراجعنا هم أيضاً لا يستأنسون إلَّا بهذهِ الثقافات البعيدة عن العترة الطاهرة، والمؤسَّسةُ الدينيَّةُ والفضائياتُ والحُسينياتُ والمكتبةُ الشِّيعيَّةُ مشحونة بهذهِ الثقافة المخالفةِ لمنهج الكتاب والعترة، هذا هو واقعنا الشِّيعيُّ ماذا نصنع..!!

اللَّهُمَّ اِجْعَل مَحيَاي مَحْيَا مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد -كيف يكونُ محياي محيا مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وأنا أعبُّ من العُيون الكدرة؟! الحياةُ هي مجموعةٌ من القناعاتِ والعواطفِ والأفكارِ والمفاهيم، تلكَ هي حقيقةُ الحياة، فإذا كانت هذهِ القناعات والعواطف والمفاهيم والأفكار

الحلقة (4)

إمَّا بالكامل هي مرهونةٌ للفكرِ المخالفِ أو بجُزءٍ كبيرٍ منها فكيف يتحقَّقُ هذا المعنى؟! إنَّهُ كذبٌ صريحٌ تُردِّدهُ الشِّيعة حينما تقرأ زيارة عاشوراء! أو هي أُمنيةٌ لا يعرفون حقيقة ما يقولون- **اللَّهُمَّ اِجْعَل مَحيَاي مَحْيَا مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد،** لا تتحقَّق هذهِ المعاني إلَّا بحقيقةِ الولاءِ لإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

اللَّهُمَّ إنَّ هَذَا يَومٌ تَبَرَّكَت بِهِ بَنُو أُميَّة وَابْنُ آكِلَة الأَكْبَادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِين عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه فِي كُلّ مَوْطِنٍ وَمَوقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه، اللَّهُمَّ اِلْعَن أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِية عَلَيهِم مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الآبِدِين وَهَذَا يَومٌ فَرِحَت بِهِ آلُ زِيَاد وَآلُ مَرْوَان بِقَتْلِهُم الحُسَينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيه، اللَّهُمَّ فَضَاعِف عَلَيهُم اللَّعْنَ مِنْكَ وَالعَذَابَ الأَلِيم، اللَّهُمَّ إنّي أَتَقَرَّبُ إلَيكَ فِي هَذَا اليَوم وَفِي مَوْقِفِي هَذَا وَأيَّام حَيَاتِي بِالبَرَاءَةِ مِنْهُم وَاللَّعْنَةِ عَلَيهِم وَبِالْمُوَالَاةِ لِنَبِيّكَ وَآلِ نَبِيّكَ عَلَيهِ وَعَلَيهُم السَّلام، كُلُّ معاني السَّلامِ، وكُلُّ معاني اللعنِ، وكُلُّ معاني الموالاةِ، وكُلُّ معاني البراءة لا تتحقَّقُ إلَّا باستحضارِ المعاهدة معَ إمامِ زماننا، فإنَّنا حتَّى حين نلعنُ هذهِ الأسماء الَّتي مرَّت إنَّنا نلعنها كي نُعلن براءتنا من أفعالها ومن جرائهما ومن ظُلمها لـمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

- ففي ساحة من نعلنُ ذلك..؟!
- في ساحة أنفسنا نحن..؟!
- ما قيمتنا نحن..؟!
- في ساحة من..؟!
- من هو المسؤول عنَّا..؟!
- نحنُ بأيِّ جهةٍ نرتبط..؟!
- إلى من نتوجَّه..؟!
- هل إمام زماننا سيِّد الشُّهداء الَّذي نُخاطبهُ في هذه الزيارة الشَّريفة..؟!

هذه المعاني لفظاً وهو جُزءٌ من طقس الزيارة ومن آدابها نُردِّدهُ في محضر سَيِّدِ الشُّهداء، أمَّا حقيقةُ المضمونِ هي مُوجَّهةٌ لإمام زماننا، لأنَّنا حين نُسلِّمُ وحين نلعنُ وحين نُوالي وحين نتبرَّأُ لا يكونُ لكُلِّ هذهِ العناوين ولكُلِّ هذهِ المصطلحات ولكُلِّ هذهِ التفاصيل لا يكون لها معنى من دون أن تكون مُرتبطةً بولايتنا لإمام زماننا الحُجَّةِ بن الحَسن العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

الحلقة (4)

تُلاحظون ما من جُملةٍ، ما من عبارةٍ، ما من لفظةٍ في زيارة عاشوراء إلَّا وهي ترتبطُ ارتباطاً مفصلياً ضرورياً أكيداً واضحاً بولائنا لإمام زماننا! بعهدنا بعهد الإمامة الَّذي هو في أعناقنا للحُجَّة بن الحَسن العسكريّ! وهذا هو مقصدي من أنَّ معرفة الحُسين بوابةٌ لمعرفة إمامِ زماننا! ومن أنَّ الترابُط ترابُطٌ مِفصليٌ حقيقيٌ فيما بينَ المعرفة الحُسينيَّة والمعرفة المهدويَّة..!!

وهذا النَّصُ المعرفي الواضح زيارة عاشوراء نصٌ معرفي ولذلك لم تُشرَّع لها في الجانب الطُقوسي لم تُشرَّع لها صلاةُ الزيارة، إذا أراد الإنسانُ أن يُصلِّي برفقتها لا على نحو التشريع فأن يُصلِّي صلاةً بعنوان الهديّة لسيّدِ الشُّهداء هذا أمرٌ راجعٌ إليه ولكنَّهُ لا علاقة لهُ بزيارة عاشوراء سيكون مُرافقاً، أمَّا الزيارةُ في طقوسها وتشريعها فهي خليّةٌ من صلاة الزيارة، لماذا؟ لأنَّها نصٌ معرفي، والمعرفةُ أرقى بكثيرٍ من الصلاة في رُكوعها وسُجودها، جوهرُ الصلاة هو المعرفة، ومن هُنا فإنَّ نهايتها في السُجود، وهذا السُجود باتجاه الحُسين، لأنَّنا حين نزورُ بزيارة عاشوراء بحسب الطقوس إن كان من القُربِ فإنَّنا قطعاً سنتوجَّهُ إلى قبر الحُسين صلواتُ اللهِ عليه، وإن كان من البُعدِ فبحسب طُقوس الزيارات وآدابها فإنَّنا نتوجَّهُ إلى جهة كربلاء، لو توجَّهنا إلى جهة الكعبة فلا إشكال في ذلك ولكنَّنا إذا أردنا أن نلتزم بطقوس الزيارات من البُعد فإنَّ طقوس الزيارات من البُعد أن نتوجَّه إلى جهة كربلاء والسُجود سيكون باتجاه كربلاء لا يُشترطُ فيه أن يكون باتجاه القبلة، لم يرد ذكرُ هذا في الزيارة الشَّريفة، نعم إذا أراد الإنسانُ أن يتوجَّه في سُجودهِ باتِّجاه القبلة فلا ضير في ذلك، ولكنَّنا إذا أردنا أن نذهب مع سياق الزيارة فإنَّ الزيارة لم تُشر إلى أنَّ السُجود سيكونُ باتجاه القبلة، بينما لو ذهبنا إلى بقيَّة الزيارات فإنَّ التفاصيل ستُذكر من صلاةٍ ومن توجّهٍ بالدعاء في بعض الأحيان إلى القبلة ومن مُلامسة القبرِ ومن تقليب الخدّين على القبر الشَّريف، تفاصيل تُذكر في الزيارات، أمَّا في زيارة عاشوراء وفي الزيارة الجامعة الكبيرة أيضاً وهما من النصوص المعرفية الأساسية المُهمَّة ومن النُّصوصِ الَّتي تحظى بأهميَّةٍ خاصَّةٍ عند إمام زماننا الحُجَّة بن الحَسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، الزيارة الجامعة الكبيرة هي الأخرى أيضاً لم تُشرَّع لها صلاةُ زيارة لأنَّها نصٌ معرفي.

الحلقة (4)

الأئِمَّة هُنا يُريدون أن يقولوا لنا: إنَّ المعرفة قبل كُلِّ شيء وفوق كُلِّ شيء إذا كنتم تُريدون أن تتعاملوا معنا وإذا كنتم تُريدون أن تَدينوا بديننا، لأنَّ العبادات ولأنَّ الطُقوس من دونِ معرفةٍ ستكونُ فاقدةً لمعناها.

نستمرُّ في قراءة ما بقي من عبائرِ وجُمل زيارة عاشوراء، ننتقلُ هُنا إلى اللعن المئوي: **اللَّهُمَّ اِلْعَن أَوَّل ظَالِمٍ ظَلَم حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِك، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِك؛** المصداقُ الأوضحُ والأجلى هم الَّذين ينطبق عليهم عنوان (من ظَلَموا ويظلمون الحُجَّة بن الحَسن..!!) والعناوين الأُخرى تأتي تِباعاً، فحينما نقول: **اللَّهُمَّ اِلْعَن أَوَّل ظَالِمٍ ظَلَم حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ،** في أيَّامنا هذهِ المصداقُ الأوّل لآخرِ تابعٍ لأوَّلِ ظالِمٍ ظَلَمَ مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد من هم؟ إنَّهم الَّذين ينطبق عليهم هذا العنوان الَّذين يَظلِمُون الحُجَّة بن الحَسن..!! وهذا العنوانُ قد يقعُ على جُموعٍ في الوسط الشِّيعي هم يقولون نحنُ شيعة، وقد يقعُ على جموعٍ أخرى، تلاحظون كُلَّ الألفاظ وكُلَّ العبائر تعود بنا إلى إمام زماننا.

اللَّهُمَّ اِلْعَن العِصَابَة الَّتِي جَاهَدَت الحُسَين وَشَايَعَت وَبَايَعَت وَتَابَعَت عَلَى قَتْلِه اللَّهُمَّ اِلْعَنْهُم جَمِيعَاً

-ثُمَّ يأتي السَّلامُ المئوي- **السَّلامُ عَلَيكَ يَا أبَا عَبْدِ الله وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّت بِفِنَائِك عَلَيكَ مِنِّي سَلَامُ اللهِ أَبَدَاً مَا بَقِيتُ وَبَقِي اللَّيلُ وَالنَّهَار وَلَا جَعَلَهُ اللهُ آخِر العَهْد مِنِّي لِزِيَارَتِكُم، السَّلامُ عَلَى الحُسَينِ وَعَلَى عَلِيّ بْنِ الحُسَين** -إنَّهُ إمامنا السَّجاد، وحين يُذكر السَّجادُ فإنَّهُ يُشيرُ من قريبٍ ومن بعيدٍ إلى إمام زماننا، فالسَّجادُ هو والد العترة بعد أبيه بعد سَيِّد الشُّهداء إنَّهُ الإمام السَّجاد- **السَّلامُ عَلَى الحُسَينِ وَعَلَى عَلِيّ بْنِ الحُسَين وَعَلَى أَوْلَادِ الحُسَين** -أولاد جمع وهم: (عليُّ الأكبر، والرضيع، وعليُّ الأصغر) قُتِل للحُسين رضيعان في يوم الطُفوف عبد الله الرضيع الَّذي كان عمرهُ ستة أشهر وهُناك رضيعٌ سمّاهُ الحُسين عليّاً أيضاً ولد في اليوم العاشر- **السَّلامُ عَلَى الحُسَين وَعَلَى عَلِيّ بْنِ الحُسَين** -إمامنا السَّجاد وهو عنوان واضح يُشير إلى إمام زماننا- **وَعَلَى أَوْلَادِ الحُسَين** - جمع هُنا ثلاثة- **وَعَلَى أَصْحَابِ الحُسَين،** هذا هو السَّلامُ المئوي.

ثُمَّ بعد ذلك: **اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَابْدَأ بِهِ أَوَّلاً ثُمَّ الْعَن الثَّانِي وَالثَّالِث وَالرَّابِع اللَّهُمَّ اِلْعَن يَزِيدَ خَامِسَاً وَالْعَن عُبَيدَ الله بْنَ زِيَاد وَابْنَ مَرْجَانَة وَعُمَر بْنَ سَعَد** - عُبيد الله هو ابنُ زياد وأمه مرجانة- **وَالْعَن عُبَيدَ الله بْنَ زِيَاد وَابْنَ مَرْجَانَة وَعُمَر بْنَ**

الحلقة (4)

سَعَد وَشِمْراً وَآلَ أَبِي سُفْيَان وَآلَ زِيَادٍ وآل مَرْوَانَ إِلَى يَومِ القِيَامَة، ومثلما قُلتُ قبل قليل كُلُّ سلامٍ كُلُّ لعنٍ كُلُّ مُوالاةٍ وكُلُّ براءةٍ هي تجديدُ عهدٍ مع إمام زماننا.

ثُمَّ تسجد وتقول: **اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْد الشَّاكِرِين لَكَ عَلَى مُصَابِهِم الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيم رَزِيَّتِي**

-وإنَّما تَعظُم رزيَّتي حينما تَعظُم رزيَّةُ إمام زماني- **اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَة الحُسَين يَومَ الوُرُود**، وهل أنالُ شفاعة الحُسينِ من دون أن أُدعى معَ إمام زماني في يوم القيامة ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ أُدعى معَ إمام زماني فحين أُدعى معَ إمام زماني ساحة الشفاعةِ واسعة، الشَّفاعةُ المُحَمَّديَّة، الشَّفاعةُ العلويَّة، الشَّفاعةُ الزهرائيَّة، الشَّفاعةُ الحَسنيَّة، الشَّفاعةُ الحُسينيَّة، وشفاعة بقيَّة أئِمَّتنا، وشفاعة إمام زماننا لنا، ولِكُلِّ شفاعةٍ خصوصيَّتها، فإنَّنا ننالُ شفاعة إمام زماننا وننالُ شفاعة الحُسين بشفاعةِ إمام زماننا، كُلُّ شيءٍ بالنِّسبةِ لنا مربوطٌ بإمام زماننا مُتعلِّقٌ بإمام زماننا، ليسَ هُناك من انفلات لا في الدنيا ولا في الآخرة، ننالُ شفاعة الحُسين حينما ننالُ شفاعة إمام زماننا، وهذهِ الشفاعات لكُلِّ شفاعةٍ خُصوصيَّتُها وميزتها.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَة الحُسَين يَومَ الوُرُود وَثَبِّت لِي قَدَمَ صِدقٍ -هذهِ هي الغايةُ والنهايةُ الَّتي نُريدها- **وَثَبِّت لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَينِ وَأَصْحَابِ الحُسَين الَّذِين بَذَلُوا مُهَجَهُم دُونَ الحُسَينِ عَلَيهِ السَّلام**، قَدَمُ الصِّدق نُريده في الدنيا كي ننالهُ في الآخرة.

قَدَم الصِّدقِ الَّذي تحدَّثت عنهُ زيارةُ عاشوراء أشرتُ إليه بالإجمالِ قبل قليل، وأعودُ إلى زيارة الصدِّيقة الكبرى، الصدِّيقة الكبرى معناها هو هذا: (من أنَّها هي الَّتي تُصدِّقُ ديننا) لها دلالات أخرى ولكن من دلالاتها الواضحة هي الَّتي تُصدِّقُ ديننا مثلما نخاطبها في زيارتها وأنا أقرأُ من (مفاتيح الجنان): **وَزَعَمْنَا** -يا زهراء- **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُون لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِمَا وَآلِهِمَا فَإِنَّا نَسْأَلُكِ** -يا زهراء- **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ** -أيَّتُها الصدِّيقةُ الكبرى- **إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ** -أنتِ العالِمةُ والحاكمةُ والحكيمة- **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ**، الحديثُ يتجاوز الزمان، يتجاوزُ المكان، إنَّنا نتحدَّثُ معَ أُمِّ الأَئِمَّة، معَ إمام الأَئِمَّةِ من الحَسنِ المُجتبى إلى القائمِ من آلِ مُحَمَّد، إنَّنا نتحدَّثُ معَ إمامٍ من أئِمَّتنا الثلاثة الَّذين هم أئِمَّةُ الأَئِمَّة.

الحلقة (4)

- الإمامُ الأوّل: مُحَمَّدٌ المصطفى!
- الإمامُ الثاني: عليٌّ المرتضى!
- الإمامُ الثالث: فَاطِمَةُ الزهراء!

هؤلاءِ هم أَئِمَّةُ الأَئِمَّة وَفَاطِمَةُ إمامُ أئِمَّتي من الحَسنِ الـمُجتبى إلى الإمام القائم فكيف لا تكون إمامي؟
ما هذا الهُراء يا مراجعنا؟! ما هذا الهُراء يا شيعتنا؟! ما هذا الهُراء يا خُدَّام الحُسين؟! وأنتم تُنكرون إمامة فَاطِمَة!

هذا الدعاء الموجود في (مفاتيح الجنان) الدعاء المعروف: (دعاء العديلة) دعاء العديلة الَّذي يُقرأ عند أموات الشِّيعة في اللحظات الأخيرة من حياتهم، دعاء العديلة ليس من الأدعية الَّتي وردت عنهم وإنَّما كتبهُ بعضُ علماء الشِّيعة، هذا الدعاءُ يشتملُ على جانبٍ من العقائد الصحيحة، لكنَّ هذا الدعاء لا يشتملُ على المنظومةِ العقائديةِ الكاملةِ الصحيحة، ما ذُكر فيهِ من العقائد هو صحيح لكنَّ هذهِ المنظومة الَّتي ذُكرت في هذا الدعاء ما هي بصحيحة.

مُشكلتنا معَ علمائنا: لا هم الَّذين نفعونا في حياتنا ولا هم الَّذين ينفعوننا حتَّى عند موتنا!!

واللهِ ليُحزنني أنَّ الشِّيعة تقرأُ هذا الدعاء عند أمواتهم بهذهِ العقيدة الناقصة، فهذا الدعاءُ ليسَ فيه من ذكر للزهراء لا من قريبٍ ولا من بعيد وهي إمامُ الأَئِمَّة من الحَسن الـمُجتبى إلى القائم من آلِ مُحَمَّد، هذا الدعاء ليس فيه من ذكرٍ للرَّجعةٍ والرَّجعةُ عقيدةٌ من أعظم عقائدنا، لا شأن لي بمراجع الشِّيعة، بخُطباء الشِّيعة الَّذين لا يعبئون بها أو يستهزئون بها.

لكنَّني أقولُ للشِّيعةِ: عليكم أن تُصحِّحوا هذا الدعاء كي يُقرأ عند الأموات، وإلَّا فهو دعاءٌ ناقص دعاءٌ مبتور، إذا مات منكم ميِّتٌ على هذهِ العقيدة فهذهِ عقيدةٌ بتراء، وحقِّ الحُسين هذهِ العقيدة بتراء حتَّى وإن أيَّدها المراجع، مراجعُ الشِّيعةِ لا يعبئون بحديثِ أهل البيت، يعبئونَ بقواعد علم الكلام، هم أحرارٌ فيما يعتقدون، وكُلُّ إنسانٍ يُحاسب وفقاً لعقلهِ ووفقاً لِمَا قامَ عليه من حُجَّةٍ ودليل، إذا رجعنا إلى أحاديث أهل البيت فإنَّ عقيدة آلِ مُحَمَّد فيها من التفاصيل ما ليس مذكوراً في دعاء العديلة الَّذي كتبهُ بعضُ العلماءِ وبعضُ المراجع.

الحلقة (4)

نحن نقرأُ في أدعية أهل البيت: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن العَدِيلَةِ عِنْدَ المَوْت) فإنَّ الشَّيطانَ يحاولُ أن يدفعَ الإنسانَ كي يعدل عن دينهِ في اللحظات الأخيرةِ من حياتهِ، ولذا يُستحبُّ يُستحسنُ أن يُذكَّر هذا الإنسان الَّذي قَرُب أَجَلهُ أن يُذكَّر بالعقيدةِ الصحيحة الكاملة، فلماذا نُذَكِّرُ موتانا بعقيدةٍ ناقصة؟! هذا الدعاء يخلو من ذكر الزهراء ويخلو من الحديث عن شفاعتها ويخلو من ذكرِ عقيدة الرَّجعة..!!

أنتم تُخاطبون إمام زماننا في زيارة آل ياسين وتعرضون عقيدتكم عليه: (**أُشْهِدُكَ يَا مَوْلاي أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُه** -لا حبيبَ إلَّا هو وأهله العنوان الأوّل من أهلهِ فَاطِمَة- **وَأُشْهِدُكَ يَا مَولَاي أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ** -وهُنا يبدأُ الدعاء بذكرِ منظومة الأئِمَّة الاثني عشر المُتفرّعةِ عن منظومة الإمامة الأُم الَّتي أُشيرَ إليها- **وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه لَا حَبِيبَ إِلَّا هُو وَأَهْلُه،** وبعد ذكر أسماء الأئِمَّة الاثني عشر آخر شيء نقول: **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله** -نُخاطبُ الإمام الحُجَّة إمامَ زماننا- **أَنْتُم الأَوَّلُ وَالآخِر وَأَنَّ رَجْعَتَكُم حَقٌّ لَا رَيبَ فِيهَا يَومَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبْل أو كَسَبَت فِي إِيمانِهَا خَيرَا)، (وَأَنَّ رَجْعَتَكُم حَقٌّ لَا رَيبَ فِيهَا)** بنحوٍ مُباشر بعد الحديثِ عن إمامتهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

دعاء العديلةِ يخلو من ذكر الرَّجعة ويخلو من ذكر الزهراء وإمامتها صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها وشفاعتها كذلك، عقائدنا لا تصحُّ ولا تُقبل إلَّا بتصديقٍ من فَاطِمَة فكيف لم تُذكر في دعاء العديلة الَّذي يُقرأ عند أمواتِ الشّيعة في أحرجِ لحظات حياتهم في اللحظات الأخيرة!

أنا أسألُ مراجعنا الكرام وأسألُ الَّذين يقولون نحنُ شيعة أهل البيت: حينما تقرأون زيارة الصدّيقة الطَّاهرة تكذبون عليها أو تضحكون على أنفسكم؟! وأنتم تقولون: **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصدِيقِنَا لَهُمَا** -لِمُحَمَّدٍ وَعليّ- **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ،** هذا المضمون يتكرَّرُ في زياراتها ليس في زيارةٍ واحدة، هذا المضمون يتكرَّر في زياراتٍ عديدة في كُتب المزارات، نزور بها الصدّيقة الكبرى صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، وهذا المضمونُ يتعانق معَ آياتِ الكتاب الكريمِ ومعَ ثقافة العترةِ ومعَ تفسير القُرآنِ بحسبِ أهل البيت لا بحسبِ الفخر الرازي الَّذي تعلَّمتموه من المنابر الحُسينيَّة ومن الفضائيات الشّيعيَّة ولا بحسبِ سيّد قُطب الَّذي تعلمَّتموه من خلالِ الأحزاب الشّيعيَّة ومن خلال مراجع النَّجفِ وكربلاء.

الحلقة (4)

لا أريد أن أطيل الحديث في هذهِ الجهة وإنَّما أقول: أنتم حينما تذهبون إلى مكة تتسابقون وتتدافعون وتُحاولون الوصول إلى الحجرِ الأسود وهو حجر! صحيحٌ هو في أصلهِ مَلَكٌ من الملائكة والرِّوايات حدَّثتنا عن ذلك، ولكن في النهاية هو حجر، والرِّواياتُ أخبرتنا من أنَّهُ كان أبيض وكان يُسمَّى (بالحجر الأسعد) وإنَّما صار أسود من ذنوب الخلق، بالنتيجة هو حجر، تتسابقون وتُجرون الطقوس، ماذا تقولون وكيف تتحدَّثون مع هذا الحجر؟

أقرأ عليكم ما جاء في رواياتنا وأحاديثنا، الجُزء الثاني من كتاب (فقيهُ من لا يحضرهُ الفقيه) لشيخنا الصدوق/ طبعة مؤسَّسة النشر الإسلامي/ صفحة 531/ وكُلُّ هذا بحسبِ أحاديث وروياتِ آلِ مُحَمَّد، هذه من طقوس الحج: **ثُمَّ انظُر إلى الحَجَر الأَسود واستقبلْه بِوجهك** -توجَّه إليه بوجهك- **وقُلْ** -هُناك دعاء هو ذكرٌ- **ثُمَّ استلِم الحَجَر الأَسود وَقَبِّلهُ في كُلِّ شوط** -في كُلِّ شوطٍ من أشواط الطواف- **فإنْ لَم تَقدَر عَلَيه** -بسبب الازدحام- **فَافتَح بِهِ واخْتِم بِه** -يعني اجعل بداية شوطك من عند الحجر واجعل نهاية شوطك في الطواف عند الحجر- **ثُمَّ استلِم الحَجَر الأَسود وَقَبِّلهُ في كُلِّ شوط فإنْ لَم تَقدَر عَلَيه فَافتَح بِه واخْتِم بِه فَإنْ لَم تَقدَر عَلَيه فَامْسَحهُ بِيَدِك اليُمْنَى وَقَبِّلها** -لم تتمكن من تقبيله في كل شوط على الأقل امسحهُ بيدك اليُمنى وقَبِّل يدك اليُمنى- **فَإن لَم تَقْدَر عَلَيهِ فَأَشِر إليه بِيَدِك وَقَبِّلها** -أشر إلى الحجر من بعيد وقبِّل يدك الَّتي أشرت بها إلى الحجر- **وقُل** -مُخاطباً الحجر- **أَمَانَتِي أَدَّيتُها** -يعني هذهِ الأمانة دِيني وحَجَّي وعبادتي جعلتها أمانةً عندك فأنت تستأمنُ دينك عند حجر، أنا لا أعترضُ على هذا هذهِ مناسكُ الحج، ولكنَّني أقول: إنَّكم تفعلون هذا،
ما هم آلُ مُحَمَّد قالوا هكذا كان يفعلُ أهلُ الجاهلية وإنَّما أُمر النّاس أن يطوفوا بهذه الأحجار ثُمَّ يأتوا إلينا إلينا إلى آلِ مُحَمَّد- **ثُمَّ استلِم الحَجَر الأَسود وَقَبِّلهُ في كُلِّ شوط، فإنْ لَم تَقدَر عَلَيه فَافتَح بِه واخْتِم بِه، فَإنْ لَم تَقدَر عَلَيه فَامْسَحهُ بِيَدِك اليُمْنَى وَقَبِّلها، فَإن لَم تَقْدَر عَلَيهِ فَأَشِر إليه بِيَدِك وَقَبِّلها وَقُل: أَمَانَتِي أَدَّيتُها وَمِيثَاقِي تَعَاهَدتُهُ لِتَشهَد لِي بِالمُوَافَاة،** أنت تطلب من هذا الحجر الأسود أن يشهد لك بالمُوافاة، بأيِّ شيءٍ؟ بأداءِ الأمانة، أنت تستأمنهُ وتطلب منهُ الشهادة من هذا الحجر، غريبٌ أمركم يا شيعة أهل البيت!! هذهِ مناسكُ الحجر الأسود أنتُم تُؤدُّونها!

الحلقة (4)

فهل أديتم مرَّةً مَنْسك عقائدكم معَ فَاطِمَة وأنتم تقرأون زياراتها؟! لماذا؟ لأنَّ المؤسَّسة الدينيَّة الشِّيعيَّة الرسميَّة قد جَهَّلتكم وغذَّتكم بالثقافة الشافعيَّةِ والأشعريَّةِ والمعتزليَّةِ والصُوفيَّةِ والقُطبيَّة، ثقافةُ آلِ مُحَمَّد هي هذه، خُطباؤكم ومنابركم وشعراؤكم يُغذُّونكم بالفكر الخاطئ وحينما يتحدَّثُ مُتحدِّثٌ مثلي بالحديث الأصيل لآلِ مُحَمَّد يمنعونكم أن تسمعوه ويقولون هذا حديثٌ ماسوني! حديثُ آلِ مُحَمَّد حديثٌ ماسوني وحديثُ النَّواصبِ الَّذي شحنتم رؤوسكم به هو هذا الحديثُ الأصيل؟! أيُّ سوء توفيقٍ هذا وأيُّ خُذلانٍ هذا وتقولون نحن خُدَّام الحُسين أيَّةُ خدمةٍ هذه؟!
وقتُ البرنامج يجري سريعاً وأنا بقي بين يدي مطلبٌ مُهم أردتُ أن أعرض بين أيديكم نماذج من النُّصوصِ الَّتي تقرأونها والَّتي تُصرِّحُ تصريحاً واضحاً بإمامة الصدِّيقة الكبرى من (مفاتيح الجنان) تقرأون ولا تعرفون ماذا تقرأون! ما الَّذي أصابكم؟! لا شأن لي بمراجع الشِّيعة وما يقولون ولكنَّني أُخاطبكم أنتم، أنا أقرأ عليكم من مفاتيح الجنان.

أعطيكم مثالاً وبقيّة الحديث تأتينا في الحلقة القادمة:

أنتم مثلاً حينما تقرأون دعاء التوسُّل في (مفاتيح الجنان) دعاء التوسُّل المعروف: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك وَأَتَوَجَّهُ إِلَيك بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه يَا أَبَا القَاسِم يَا رَسُول الله يَا إِمَام الرَّحْمَةِ يَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى الله وَقَدَّمْنَاكَ بَينَ يَدَي حَاجَاتِنَا يَا وَجِيهَاً عِندَ الله اِشْفَع لَنَا عِندَ الله**، هذهِ التعابير تتكرَّر معَ كُلِّ المعصومين الأربعة عشر.

وحينما نصل إلى فُاطِمَة نُخاطبها أيضاً: **يَا فَاطِمَةُ الزَهْرَاء يَا بِنْتَ مُحَمَّد يَا قُرَّة عَينِ الرَّسُول يَا سَيِّدَتَنَا وَمَوْلَاتَنَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكِ إِلى الله وَقَدَّمْنَاكِ بَينَ يَدَي حَاجَاتِنا يَا وَجِيهَةً عِندَ الله اِشْفَعِي لَنَا عِنْدَ الله**، هذ العبائر هي هي معَ رسول الله، معَ أمير المؤمنين، معَ الصدِّيقة الطَّاهرة، معَ الحَسنِ، معَ الحُسين، معَ كُلِّ أئِمَّتنا الأطهار إلى إمام زماننا، العبائر هي هي، ماذا يُوحي هذا المعنى؟ ألا يُوحي أنَّهم في نفس المرتبةِ من العصمة والإمامة والوجاهة والمنزلة.

القضيَّة أوضح حينما نقرأ في آخر الدعاء، فماذا نقرأ في آخر الدعاء؟ بعد أن تسأل حوائجك فتقول: **يَا سَادَتِي وَمَوَالِيّ إِنِّي تَوَجَّهتُ بِكُم أَئِمَّتِي وَعُدَّتِي** -الخطابُ للجميع- **أَئِمَّتِي وَعُدَّتِي**، هل تستطيعون أن تقولوا من أنَّ فَاطِمَة خارجة عن هذا الوصف، بأيِّ

الحلقة (4)

دليل ما هو دليلكم؟ ألفاظُ الدعاء واحدة في كُلِّ مقطعٍ من مقاطع دعاء التوسُّل، نفس الخطاب الَّذي نُوجِّههُ لرسول الله نُوجِّههُ لأمير المؤمنين نُوجِّههُ للصدِّيقة الطَّاهرة.

وفي ختام الدعاء أيضاً: **يَا سَادَتِي وَمَوَالِيّ إِنِّي تَوَجَّهتُ بِكُم أَئِمَّتِي وَعُدَّتِي لِيَومِ فَقْرِي وَحَاجَتِي**، إلى آخر الدعاء.

سأعود إلى قراءته عليكم في يوم غد، هُناك حُزمةٌ من النُّصوصِ واضحةٌ صريحةٌ تُصرِّح بإمامتها أنتم تقرأونها ولكنَّكم تقرؤون من دون أن تتدبَّروا، فقد أعمتكم الصنمية (**أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ** -هكذا يقول أمير المؤمنين، هذا كلامُ سَيِّد الأوصياء- **أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر**) ألا لا خيرَ لا خير في قراءتكم هذهِ (**أَلَا لَا خَيرِ فِي عِبَادَةٍ** -لا خير في أدعيتكم- **لَيسَ فِيهَا تفَكُّر**)، (**أَلَا لَا خَيرَ فِي عِلمٍ لَيسَ فِيه تَفَهُّم**) العلمُ بحاجةٍ إلى تفهُّم والتفهُّم يأتي منهم، مثلما قال رسولُ الله في بيعة الغدير: (**هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي**) قواعدُ الفهمِ والتفهيم والقِيمِ والتقييم نأخذها من عليٍّ فقط لا من النَّواصبِ من أعداءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد كما هو الحالُ بيننا الآن، وبعد ذلك تقولون من أنَّنا حُسينيُّون، أيّة حُسينيَّة هذه!! تضحكون على أنفسكم والله، هذهِ معارفُ أهل البيت موجودةٌ في بُيوتكم لا تفقهون منها شيئاً، هذا هو مفاتيحُ الجنان إنَّني ما قرأتُ من كتابٍ بعيدٍ عن أيديكم، إنَّني أقرأ من مفاتيح الجنان ومن الأدعية الَّتي اعتدتم على قراءتها هذا هو دعاءُ التوسُّل.

وختاماً:

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسين بِحَقِّ الحُسين اِشْفِ صَدرَ الحُسين بِظُهُورِ الحُجَّة عَلَيهِ السَّلام آمِينَ آمِين رَبَّ العَالَمِين..

في أمانِ الله..

وفي الختام:
لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتابَعة
القمر
1440هـ
2018م

بَرْنَامَج: يا حُسَيْن .. البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv